

امتدادات الافتراض المسبق في ديوان "لافتات 7" لأحمد مطر

Extensions of the presupposition in the diwan "lafitats7" of Ahmed Matar.

ط د-هشام فلفول^{1*}، أ.د-شفيقة العلوي²¹ المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، (الجزائر)، hichemfelfoul2@gmail.com² المدرسة العليا للأساتذة ببوزريعة، (الجزائر)، chalaloui@gmail.com

تاريخ النشر: 2021/06/30

تاريخ المراجعة: 2021/06/01

تاريخ الإيداع: 2021/04/27

ملخص:

يُعدُّ الافتراض المسبق أحد الظواهر اللغوية التي تستند عليها التداولية في دراستها لأيّ خطاب، وهو يُبنى على الخلفية الذهنية المشتركة بين المتخاطبين لتحقيق عملية التواصل الاجتماعي، ولأجل بيان أهميته؛ جاءت هذه الدراسة في سياقها المرتبط بديوان "لافتات أحمد مطر 7"؛ لتبيّن دور الافتراض المسبق في نجاح العملية الشعرية التواصلية مع متلقيه؛ باعتبار أنّ شعره يندرج ضمن الشّعر السياسي الذي يهدف به "مطر" لنبذ كلّ أشكال الظلم، وإعلاء راية الحرّية في وطنه داخليا وخارجيا، فانبنى شعره على قصيدة تداولية استطاع من خلالها تبوُّأ الريادة في العالم العربي بفضل كفاءة لغته الشّعريّة.

الكلمات المفتاحية: الافتراض المسبق؛ دلالة القول؛ تواصل؛ لافتات أحمد مطر 7؛ تداولية شعر مطر.

Abstract:

The presupposition is one of the linguistic phenomena on which pragmatics depends to study discourse. It relies on the background knowledge shared between the interlocutors, and on which they depend to achieve social communication. By reference to the Diwan of Matar Lafitaf 7, this study is meant to show the importance of presupposition in successful poetic communication between the poet and his readers. This takes place as his poetry is classified within political poetry that aims to reject oppression, and calls for freedom. It is thanks to his intentionality-based poetry as well as his language competence that the poet assumes leadership

Key words: Presupposition; Utterance Semantics; Communication ; Matar's lafitats 7; Matar's pragmatics Poetry.

*المؤلف المراسل.

- مقدمة:

ينبغي الخطاب بين مجموعة المتخاطبين على افتراض ضمني عن العالم الخارجي، أو خلفية مشتركة مرتبطة بقول معين مسموح لأجل صحّة الحوار بينهما ونجاحه، ويعتبر الافتراض المسبق في ذلك أحد أبعاد المقاربة التداولية، وأحد بنياتها المورفولوجية باعتباره يتعلّق بجوانب خلفية؛ خفية من قوانين الخطاب الذي يتمّ بين المتخاطبين في إطار العملية التواصلية بينهما، كما يهتمّ بمقاصد المتكلمين وباستعمالات اللغة. يُستعمل المصطلح التقني اللغوي "الافتراض المسبق" لوصف قدر من المعلومات المشتركة المتوقّرة لدى مستعملي الخطاب، وإذا كان مضمون الافتراض المسبق شيئاً يفترضه المتكلم ويسبق التفوه بالكلام؛ فإنّ استعمال اللّغة لهذا المفهوم التداولي يشكّل جوهرها الأساس، ويدمج من ثمّ مشاريع معرفية في دراسة "التواصل اللّغوي وتفسيره"، ولأنّ ديوان "لافتات" لأحمد مطر لا يخلو من ملابسات التّخاطب في طيّات صفحاته؛ جاء هذا البحث محاولاً إسقاط مفهوم الافتراض المسبق على خطابات الديوان الشعريّة، فيا ترى إلى أيّ مدى استطاع مطر توصيف هذه الظاهرة في ديوانه الشعري؟ وكيف ساهم هذا المفهوم في إبراز مقصديته، وبالتالي التأثير على متلقيه؟

انبثقت من هذه الإشكالية العامّة مجموعة من الفرضيات هي كالتالي:

- يعدّ الافتراض المُسبق دعامة أساسية من دعائم التداولية المرتبطة بجوانب ضمنية من قوانين الخطاب على أساس ما يفترض مسبقاً في ذهنية المتكلمين.
- الافتراض المسبق هو كلام يفترضه المتكلم يسبق النطق، فهو موجود عند المتكلمين أنفسهم، كما يمثل النتيجة المتوقعة من الخطاب.
- تضمّن ديوان مطر "لافتات 7" على افتراضات مسبّقة ساهمت في نجاح تداولية خطابه.
- إنّ غاية هذا البحث هي استثمار ظاهرة الافتراض المسبق في قراءة الشعر العربي المعاصر، وبخاصة السياسي منه؛ باعتبار أنّ الخطاب الشعري السياسي المعاصر يرتكز على جملة من المفاتيح والأفكار المسبقة؛ التي اتّفق عليها الشّاعر ومخاطبوه ضمن سياق معيّن له أبعاده التي يشتغل فيها، والتي تُكوّن المفتاح الرئيس لعملية التواصل بين المتخاطبين حسب ما يراه التداوليون، ومن هذا المنطلق جاء هذا البحث الموسوم بـ "امتدادات الافتراض المسبق في ديوان "لافتات 7" لأحمد مطر.

ولا شكّ أنّ إشكالية البحث وكذا مجموع الفرضيات، استدعت تطبيقات منهجية تنوّعت تنوّع الغايات المرجوة من الإشكالية نفسها، فالدراسة جمعت بين تفعيل المنهج التداولي، وكذا المنهج الوصفي التحليلي، مع إخضاعهما لديوان "لافتات 7" أحمد مطر" في قراءة تطبيقية تهدف لمحاورة النصوص الشعرية المعاصرة، ومحاولة قراءتها تداولياً؛ شرحاً وتفسيراً وتحليلاً.

أولاً- ماهية الافتراض المسبق (presupposition)

1 - مفهوم الافتراض المسبق

يُعتبر الافتراض المُسبق من أبرز مفاهيم التّداولية الحديثة؛ حيث شكّلت دراسته اهتمام الباحثين منذ أوائل العقد السّابع من القرن العشرين 1970¹، ويُعدّ هذا المفهوم ذا أهمية كبرى في عملية التّواصل اللّساني

كونه يعتمد على معطيات معترف بها مسبقاً لأيّ خطاب، لهذا تعتبر الافتراضات بمثابة المعلومات المدسوسة خفية؛ أي إنها تكون مزودة بملائمة تواصلية أقلّ شأنًا من تلك التي تتمتع بها المعلومات البيّنة، كما أنّها تحتل مركزاً أدنى مرتبة داخل البنية اللغوية التي يتكوّن منها محتوى الأقوال كلياً²؛ لذا تؤمن التداولية بأن أفكار المتكلم قائمة على اعتقاد المتكلم بامتلاك السامع معلومات تؤهله لفهم قصديته، وذلك لأنّ عملية التأثير والتأثر وما ينتج عنها من تبادل للمعلومات والخبرات مهمّة في أحداث التواصل³، وهي محتواة ضمن السياقات والبنى التركيبية العامّة، وبناء عليه فالافتراض المسبق في كل تواصل لساني لا بدّ أن ينطلق من معلومات متّفق عليها؛ ثمّثل الخلفية المعرفية لأطراف الحوار لأجل نجاح عملية التواصل بينهما⁴.

وبالتالي؛ إنّ لكلّ خطاب رصيّدًا من الافتراضات المُسبقة مستمدة من المعرفة العامة وسياق الحال، والجزء المكتمل من الخطاب ذاته، ومن أمثلة ما بيّنه الخطاب القرآني كتوضيح لهذا المفهوم؛ قوله تعالى في سورة القصص: ﴿قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾⁵، حيث تضمّن قول المرأة رؤيتها من سيّدنا موسى قوّة كبيرة وصفته بها أمام والدها وطلبت استنجاره، وأنّه أمين لما رأت من سلوكه، فعندما سألتها أبوها: "وما علمك بذلك"؟، قالت: "إنّه رفع الصخرة التي لا يطيق حملها إلا عشرة رجال، وإنّه لما جنّت معه تقدمت أمامه، فقال لي: كوني من ورائي، فإذا حدث عن الطّريق فاحذني لي بحصاة أعلم بها كيف أهتدي إلى الطّريق"⁶، وبالتالي كشف قولها عن إعجابها بهاتين الصّفتين فيه، فكنتت عن الإعجاب بعرضها على أبيها، وقد فهمت المرأة حاجته إلى الأجر لما رأت من حالته، وذكر الشّيخ "الطبري" أنّه قال قبل استنتاج المرأة هذا القول: ﴿فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾⁷، وهو محتاج...، وعرض ذلك للمرأتين تعريضا لهما لعلّهما تطعماه مما به من شدّة الجوع⁸، وتلك الافتراضات المُسبقة بين المتخاطبين لم يُصرّح بها بطريقة مباشرة، فهي مدرجة في القول الذي يتضمّنه مسبقاً بطريقة آلية بغض النّظر عن خصوصياته⁹، كما تشكّل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التواصلية¹⁰.

يُشكل الافتراض المسبق القاعدة الأساس التي يرتكز عليها الخطاب في تماسكه العضوي من خلال التّوظيف الأمثل للغة في تراكيبها وألفاظها، "فهو يضمن انتماء الأقوال إلى حقيقة الحوار، كما أنّه يُمثل نصّاً واحداً، وليس مجموعة أحاديث مستقلة"¹¹، لذا يحمل أيّ خطاب بفعل الافتراض المسبق تماسكا عضويا وانسجاما دلاليا بفعل تتابع الأحداث وتواليها وكأنّها لحمة واحدة¹²، وهو ما يُبيّن أهميته ودلالته في استمرار الحوار على النسق المطلوب بين المتخاطبين، لذلك تصنّف في خانة الافتراضات المسبقة حسب "أوريكيوني" كل المعلومات التي لا تشكل مبدئياً موضوع الخطاب الكلامي الحقيقي الواجب نقله؛ إلا أنّها تنتج تلقائياً من صياغة القول التي تكون مدوّنة فيه بشكل جوهري بغض النّظر عن خصوصية النطاق التعبيري الأدائي¹³، كما يرى التداوليون أنّ لافتراضات أهميّة قصوى في عملية التّواصل، فلا يمكن تعليم الطّفل مثلاً معلومة إلاّ بافتراض مسبق يتمّ الانطلاق منه؛ لذا فإنّ مظاهر التّواصل السّيء سببها ضعف الافتراضات المسبقة¹⁴.

تُعبر الافتراضات المسبقة من جانب آخر عن قصدية إنسانية خطابية مبرّرة متعلقة بالمتكلم وجوبا وخاصّة، وقد تضمّن شعر "مطر" هذا النّوع من الأطروحات، وذلك نتيجة لطبيعة المواضيع المعالجة، وكذا مجمل الطّروف التي ميّزت سياق إنتاج ديوانه.

2 - أنواع الافتراض المسبق

يميّز بعض الباحثين بين نوعين من الافتراضات المسبقة وهي:

أ- الافتراض المسبق الدلالي: ويكون مشروطا بالصدق بين قضيتين؛ فإذا كانت (أ) صادقة كان من اللزوم أن تكون (ب) صادقة، فإذا قلنا مثلا: إنّ المرأة التي تزوّجها زيد كانت أرملة، وكان هذا القول صادقا أي مطابقا للواقع؛ لزم أن يكون القول زيد تزوّج أرملة؛ صادقا أيضا إذ أنّه مفترض مسبقا¹⁵، ويبني هذا الافتراض على معيار الصدق أو الكذب عند استعمال العبارات، فعلى سبيل المثال: احتفلت المرأة بمولودها الجديد؛ أي إذا طابقت الواقع لزم أن تكون المرأة ولدت.

ب - الافتراض المسبق التداولي: وهذا النوع من الافتراض لا دخل له في الصدق أو الكذب؛ فالقضية الأساسية يمكن أن تنفى دون أن يؤثر ذلك في الافتراض السابق، فإذا قلت سيارتي جديدة، ثمّ قلت سيارتي ليست جديدة؛ فعلى الرغم من التناقض في القولين؛ فإنّ الافتراض المسبق هو أنّ هناك سيارة لا يزال قائما في كلتا الحالتين¹⁶، وهذا ما أقرته "أوركيوني" بقولها عن الافتراضات التداولية "أنّها تنفرد بميزة قابليتها للدّحض، ويمكن التعليق عليها بشكل لغوي انعكاسي"¹⁷.

ثانيا - تجليات الافتراض المسبق في ديوان "لافتات 7" لأحمد مطر¹⁸:

يرتبط الافتراض المسبق في ديوان "مطر" عبر استعمال عدد من الألفاظ التي تحوي تعابير لها مقاصد مباشرة وغير مباشرة؛ حيث تشكّل هذه الافتراضات الخلفية المسبقة الضرورية لتحقيق النّجاح في عملية التواصل ضمن سياق وبني تركيبية عامّة، فالشّاعر لا يبدع من فراغ، وإنّما يراعي مجموعة من القواعد الأساسية التي تضمن التّجاوب مع خطاباته الشعرية.

صنع "مطر" في حياته جملة من الأحداث الفكرية والأدبية؛ فتمرّد في شعره، واشتغل في ذلك بكل ما بهمّ البال العربي وشؤون وطنه؛ فوظّف في ذلك أحاسيسه التي انطوت على جملة من الخلفيات؛ ليبقى شعره يحيل إلى مدلولات خطابية مغايرة بشكل يمكن معه قراءة خطابات عديدة داخل كلامه الشعري، ولقد وردت في الديوان عدّة مواضيع شكّل فيها خطابه الشعري فضاء لغويا حمل معه إبداعات شاعر؛ ضمّن كلامه مجموعة من المؤشرات أبانت عن كفاءة تواصلية عالية له، وتعدّ هذه الصّيغ المختلفة مؤشّرات لافتراضات مسبقة كامنة في سياق الخطاب، والتي يمكن قراءة وتحليل أنواعها بمفهوم التداولية الحديثة في المدونة الشّعرية فيما يلي:

1 - ارتباط تركيبية تملّكي بافتراض مسبق وجودي (Existential presupposition)

لا يُفترض وجود الافتراض المسبق الوجودي في تراكيب التملّك فقط (مثلا عبارة "سيارتك" تفترض مسبقا "أنّ لديك سيارة")، وإنّما عموما في أية عبارة اسمية، فعند استعمال المتكلّم أيّ من التّعابير مثلا: (ملك السويد، القطة، الفتاة جارتنا)، يفترض به أن يلتزم بوجود الكيانات المسماة¹⁹، ومثال ذلك من "لافتات مطر 7" ما ورد في قصيدته "الطوفان" حينما قال²⁰:

أَنْتُمْ بَأَعْلَى شُرْفَةٍ

أَنَا بِأَدْنَى حُفْرَةٍ

أَنْتُمْ لَدَيْكُمْ مِعْوَلٌ

أَنَا لَدَيَّ إِبْرَةٌ

لَكُمْ لَهَيْبٌ مَدْفَعٌ ... وَلِي وَمِيضٌ فِكْرَةٌ

يُعتبر الحوار الوارد عن طريق الضميرين (أنتم، أنا) مؤشراً لسانياً يحيل على افتراض مسبق وجودي تقديره أنّ مطر وبوصفه مواطناً عربياً له نخوة الغيرة على وطنه وشعبه؛ فهو يحاول الدفاع بقلمه عن وجود المستدمر في أرض طاهرة، فأشار إلى ذلك بضمير المتكلم (أنا) والمخاطب (أنتم) الذي يبين الفرق بين ملكية قوة الظالم المادية وقوة الشاعر المتكلم المعنوية، فالشاعر العاشق للحرية المفتقدة، يحاول غرسها في ذاته وفي وطنه غير مكترث للخطر الذي يحدق به، فلقد تخلى عن ذاته ليتحلل في شخصية الوطن، ويصبح هو الوطن بذاته²¹، فالمرسل من خلال هذا الخطاب يحاول تحدي العدو رغم قوته معتبراً ذاته ووطناً، وحبّ الوطن يفرض عليه البقاء دفاعاً عليه، وهو ما يبيّن ذلك في قصيدته "أسباب البقاء"²²

مَا عِنْدَنَا خُبْرٌ ... وَلَا وَفُود

مَا عِنْدَنَا مَاءٌ ... وَلَا سُود

مَا عِنْدَنَا لَحْمٌ ... وَلَا جُلُود

- كَيْفَ نَعِيشُونَ إِذَنْ؟

- نَعِيشُ فِي حَبِّ الْوَطَنِ!

- الْوَطَنُ الْمَاضِي الَّذِي يَحْتَلُّهُ الْيَهُودُ، وَالْوَطَنُ الْبَاقِي الَّذِي يَحْتَلُّهُ الْيَهُودُ!

يُشير الخطاب إلى افتراض مسبق يبين طبيعة الصراع السياسي والاجتماعي في المجتمعات العربية ومنه المجتمع العراقي الذي لا يشكّل فيه الشعب أيّ مصدر للسُّلطة، ولا يملك حتى حقاً كريماً في العيش؛ لذا تاه الشعب بين وطن مستبدّ ماضيه وحاضره، فبانّت لفظة "اليهود" لتدلّ مجازياً على تعفن الوضع في البلاد الوطنية والقومية، ولكن ذلك لم يمنع الشاعر من حبّه لوطنه وحبّ شعبه، ورغم الجوع والاستبداد الكائنين إلاّ أنّه مازال محافظاً على رباطة جأشه ورغبته في البقاء نتيجة إيمانه بشعره الذي يتضمّن قضية عادلة، وهنا يتبين "أنّ العمل المتضمّن في القول لا يتحقّق إلاّ عندما يقع إتمام المقصد المتضمّن في القول والأثر المتضمن في القول عند التقبل (العمل = المقصد + الأثر / التقبل)"²³؛ ممّا يجعل كامل الأطراف تنغمس في رأي واحد.

وفي سياق متّصل يدعو الشاعر في "وكيل الأسفار" إلى الثّورة على العدو قائلاً:²⁴

سَوْفَ تَقُومُ ثَوْرَةٌ لَا بَدَّ أَنْ

وَأَنْتَ مِنْ فَصَائِلِ الثُّورِ

أَخْشَى عَلَيْكَ يَا أَخِي ... فَرَبِّمَا... أَعْنِي نَعَم

فَصَيْبُكَ أَنْتِجَارِي

يتمركز الخطاب حول محاكاة الأسر موظّفاً في ذلك رمزية دالّة خاطب من خلالها الشاعر أخاه؛ فاقترب فيها ضمير المخاطب (الكاف) بالألفاظ (عليك، فصيبك، أنت...) ليُشكّلها مع عناصر لسانية أحالت على افتراض مُسبق؛ وهو أنّ المتكلم - أحمد مطر- في حوار مع أخيه يفترض مسبقاً أنّه في مهمة انتحارية يطلب منه أن يقاسمه همومه حتى يثور على من اعتقله، فعبر عن ذلك بخطاب تلميحياً لإدراكه أنّ معنى الخطاب الحرّفي لن يناسب السياق، ولن يعبر عن القصد المراد، فاختر الخطاب وفق الاستراتيجية التلميحية²⁵ التي تصل إلى المقصود بطريقة غير مباشرة؛ فكان الافتراض المسبق وسيلة لبيان قصديته، وتأكيد رمزية التفاعل مع الآخر وحسن التواصل معه.

2 - الافتراض المسبق الواقعي (Factive presupposition)

في هذا النوع من الافتراضات يمكن معاملة المعلومة الافتراضية المسبقة التي تلي فعلا مثل: "يعلم" على أنها حقيقة كامنة ثابتة مثلما تبينه الأمثلة التالية:²⁶

أ- لم أدرك أنه كان مريضا يفترض مسبقا "كان مريضا"
 ب- نحن نادمون لأننا أخبرناه يفترض مسبقا "أخبرناه"
 ج- أنا سعيد لأن الأمر انتهى يفترض مسبقا "انتهى الأمر"

كما يؤخذ استعمال تعبير معين على أنه يفترض مسبقا صحة المعلومة المذكورة بعده²⁷، وهو ما تبينه التماذج المنتقاة على غرار ما أشار إليه "مطر" في قصيدته "ضد التيار":²⁸

أصْرُحُ: يَا تِيَّارَ تَقَدَّمْ
 لَنْ أَهْتَرُ، وَلَنْ أَهْزَارَ
 بَلْ سَتُضَارُ بِِي الْأَوْضَارَ
 يَا تِيَّارَ تَقَدَّمْ ضِدِّي
 لَسْتُ لَوْحْدِي
 فَأَنَا... عِنْدِي!

يستبدل "مطر" دفاعا عن حرية رأيه، ورغم تيار الظلم إلا أنه بقي شامخا؛ مجابها كل الظروف القاسية والأصوات البائسة، فالقصيدة تصوّر افتراضا مسبقا واقعيًا يتعلّق بوعي الشاعر بمسؤولياته ومضامين شعره الذي عكس شخصيته المقدّمة، ووقوفه للنّد مع كل من يريد طمس صوته البريء في الحياة، فرغم وحدانيته عددا إلا أنّ الجميع معه روحًا، فقلبه القوي وعقله الرّزين وصوته الرنّان هي مقاييس شجاعته وسيره ضدّ التيار، وهو ما نبّه إليه أيضا في قصيدته "قسم" حينما قال:²⁹

إِنَّ رِضَاءَ الْحَاكِمِ عَنِّي
 يَعْني أَنِّي
 لَمْ أَفْطَنْ لَتَبْلُدْ ذَهْنِي
 وَاسْتَأْمَنْتُ خِيَانَةَ عَيْنِي
 وَوَثِقْتُ بِأَنْ أَنْطِقَ مَعْنَى
 يَنْطِقُ عَنِّي مَا لَأَ أَعْنِي

يتحدّث الشاعر عن جمهورية السّلطة وديمقراطية الشّعب بأسلوب ساخر؛ ينتقد فيه الأوضاع السياسية والاجتماعية حتّى تتضح عيوب مجتمعه والفساد السّائد فيها، وهو ما أدركه مطر في افتراض مسبق واقعي أبان حجم التّقدير الخاطئ الذي يرسمه الشّعب المتبلّد في تقديره لسلطة حكامه؛ مما يستدعي ذلك محاولة تغيير الوضع نحو الأفضل، ففي قصيدته "خارج السرب" يغرّد وحيدا قائلا:³⁰

رَبِّ سَامِحْنِي...
 فَقَدْ أَزْهَقْتُ أَقْرَانِي مَلِيًّا
 لَمْ يَدْعُ طَبْعِي سُرُورًا ظَاهِرًا فِيهِمْ

وَلَمْ يَثْرِكْ لَهُمْ سِرًّا خَفِيًّا
إِنَّ طَبْعِي مِثْلُ طَبْعِ الشُّوكِ...

يلاحظ في الخطاب أعلاه أنّ الشّاعر قد يئس من الحياة؛ بل وتشائم منها، بدليل الدعاء الذي يطلب فيه المغفرة من الله على أخطائه التي ابتلى بها أقرانه، ومن أجل تحقيق مقصده كان لا بدّ من الإشارة إلى سياق الخطاب الذي تجلّى فيه سخطه ممّا يدور حوله من سلوكات محزنة لشعب تائه، وبالتالي يكون الافتراض المسبق الواقعي لخطابه نتيجةً لما سبق طرحه، والمستمد من المعرفة العامة وسياق الحال³¹.

3- الافتراض المسبق غير الواقعي (non- factive presupposition)

ويتمّ فيه افتراض عدم الصّحة والواقعية، وهو غالبا ما يكون مصاحبا للأحلام والرؤى ومختلف التصورات، وبالتالي فهي افتراضات مفادها أنّ الذي يتبعها غير صحيح، وذلك كما توضّحه الأمثلة التالية:³²

أ- حلمت أنّي ثري يفترض مسبقا " لست ثريا "

ب- تصورت أنّنا في هواي يفترض مسبقا " لم نكن في هواي "

ج- يتظاهر أنه مريض يفترض مسبقا " ليس مريضا "

ومن أمثلة ذلك من الديوان ما أشار إليه "مطر" في قصيدته "بطالة"، فقال:³³

أَفْنَيْتُ الْعُمَرَ بِنَثْقِي
وَصَرَفْتُ الْجِبَرَ بِنَثْقِي

وَحَلَمْتُ بَعِيشَ حَضْرِي
لِحَمْتِهِ دِينَ بَدْوِي

ينطوي هذا المقطع على افتراض مسبق مستند على بنية لغوية متضمّنة أشياء غير واقعية، فمطر لم يكن يتوقّع أن يحدث له عكس ما توقّع خصوصا وأنّه أفنى حياته في العلم والاجتهاد، ليتفاجأ في الأخير بواقع مرّ نغصّ عليه حياته، وأذهب عنه أحلامه التي كان يعيشها في عالم آخر، أو حتّى كان يتوقّع حدوثها، فبين الحلم والحقيقة واقع غير متوقّع ومختلف كذلك؛ إلاّ أنّه ومن شدّة أسفه، يحاول جعل الافتراض حقيقيا من خلال استعمال اللفظة (حلم) التي ابتغى من خلالها مواصلة النّضال والكفاح من أجل التفاؤل وإثبات الذات؛ لكن رغم ذلك تبقى افتراضاته غير واقعية قصد من خلالها نبذ واقع مرّ ألبسه لباس البطالة، وجعله يدخل في دوامة عنوانها صراع الأفكار ومحاولة إثبات الذات، ففي قصيدته "قسم" يصرح بذلك غير موضح قائلا:³⁴

يَوْمَ سَيَرْضَى الْحَاكِمُ عَنِّي
سَيَكْلِفُنِي الشُّكُّ بَقِيَّ!

سَأَسِيءُ الظَّنَّ بِأُورَاقِي
وَأَسِيءُ الظَّنَّ بِأَخْلَاقِي

بَلْ سَأَسِيءُ الظَّنَّ بِظَنِّي

إنّ توظيف مطر للفظتي (الشكّ والظنّ) يتضمّن افتراضا مسبقا غير واقعي نابع من حدس مرير يبيّن حجم الصّراع بينه وحاكمه، فمطر يلمّح في خلفية مسبقة غير واقعية بأنّه من الخيال أن يصل الحاكم الذي يحكمه إلى تطلعات شعبه، ولو حصل ذلك لتاه عقله وضلّ الطريق، فمن المستحيل أن يحقّق الحاكم ديمقراطية

الحكم وإرضاء المحكوم، لذلك يشير خطابه إلى افتراض مسبق يبيّن طبيعة الصّراع السياسي في المجتمعات العربية خاصّة، والتي لا يشكل فيها الشعب مصدر السلطة، وهذا ما يقف وراء تعفن الوضع المتعلق بحاكم يصبر على البقاء ومحكوم يصبر على طلب السقاء، لذلك يظهر في كلامه قسم بصعوبة التوفيق بين ديمقراطية السلطة، وإرضاء المحكوم، فالفساد السلطوي صبغة كل حكام العرب على حد تلميح الشاعر، وهو ما أشار إليه أيضا في قصة معبّرة ترجمتها قصيدته "مذهب الرّعاة" قال فيها:³⁵

الكَبْشُ تظلم للرّاعي: ما دمت تفكّر في بيّعي، فلماذا ترفضُ إشباعي؟

قال له الرّاعي: ما الدّاعي؟

كلُّ رعاةٍ بِلادي مثلي

وأنا لا أشكوا ولا أداعي

احسب نفسك ضمن قطيع عربيّ، وأنا الإقطاعي!

ينسج "مطر" بواسطة ألفاظه قصّة معبّرة تدور أحداثها بين كبش وسيّده، أو بين حاكم ومحكوم عربيين، يُظهر من خلالها كارثية تسيير السلطة وحجم الاستبداد الذي تعيشه الشعوب العربية؛ راجيا من خلال ذلك إرضاء المحكوم إجباريا بافتراض غير واقعي في مخيلته بغية التأقلم مع الوضع الذي يعيشه، وبالتالي يتضمّن كلام مطر افتراضا مسبقا غير واقعيًا يبيّن الفعل (أحسب)، معبّرا عنه بقصّة ربطت بين الخيال والواقع، استندت على قصديّة المتكلم وحدس المخاطب الذي يلجأ إلى الحسابات التأويلية لفك رموزها³⁶، وبناء على ذلك تنبني قصديّة "مطر" التواصلية على التفاهم المسبق مع مخاطبيه، ومستوى تأويله لخطاب المنتج من أجل فك ألغاز إنتاج هذا الأخير، وقد حاول إبراز ذلك عن طريق أسلوبه القصصي الذي يعتبر أحد الخصائص الأسلوبية لشعره خاصة إذا عُرف اتصال الفنّ القصصي بوجودان الإنسان منذ أن عرف الحياة³⁷.

4 – الافتراض المسبق المناقض للواقع (counter-factual presupposition)

بمعنى أنّ الذي يفترض مسبقا ليس غير صحيح فحسب، وإنّما هو عكس ما هو صحيح أو مناقض للحقائق³⁸، فمثلا يفترض التركيب الشرطي في قوله: "لو كنت صديقي لساعدتني يفترض مسبقا بأنك لست صديقي"، ومن بين الأمثلة عن هذه الافتراضات قول "مطر" في قصيدته "أعدار واهية"³⁹:

لم يمُت حرٌّ من الجوع

ولم تأخذه من حياة العبد إلا خيفة

لا... ولا من موضع الأقدار، يسترزق ذو الكفّ النّظيفة

أكل عيشٍ،...

كسب قوتٍ ...

إنّ العذر الذي تعلقه المومس، لو قيل لها: كوني شريفة!

يصوّر الشّاعر في خطابه أعدارا لمن أعطى لنفسه مبررات لسكوته عمّا يعانيه من ظلم الحكام، وهو خطاب يعكس إحدى الخصائص المعنوية لقصائده التي تتميز بالسّخرية حيناً؛ وبالجدية أحيانا أخرى، وكأنّه يحاول من خلالها مناقضة الواقع الذي يبرز عدم صحة ما يقول، وخاصّة عندما أشار بهتّم واضح في نهاية نصّه بكناية استفاد منها مطر؛ فأوحت باعتذار أحدهم من اعتذار مومس تمارس الرذيلة، وكأنّ لسان حاله يريد أن

يقول: "ربّ عذر أقبح من ذنب"، وهذا ما يشير إلى افتراض مسبق مفاده أنّ المتحدث قد عكس أقواله وناقض فيها الحقائق ليس إلاّ لث حرية الرأي في نفس شعب خلق لنفسه أعدارا واهية، ولو أنّه التزم بتعاليم شاعر أبيّ لكان النَّصر حليفه، والأمر ذاته يحاول إبرازه مرة أخرى في قصيدته "هزيمة المنتصر" قائلاً:⁴⁰

لَوْ بَادَلُوا دَبَابَةً بِمَخْبَرٍ
وَقَايَضُوا رَاجِمَةً بِمِطْحَنَةٍ
لَوْ جَعَلُوا سُوقَ الْجَوَارِي... وَطَنًا
وَحَوَّلُوا الرِّقَّ إِلَى مُوَاطَنَةٍ
لِحَقِّقُوا انْتِصَارَهُمْ فِي لَحْظَةٍ وَاحِدَةٍ عَلَى دُعَاةِ الصَّهْبِيِّنَةِ،
أَقُول: (لَوْ) لَكِنْ (لَوْ) تَقُول: (لَا)

يبدو "مطر" متحمّسا كثيرا، وتحمّسه راجع إلى حبّسه الوطني على سلامة بلده، فالوضع الذي كان يعيشه شعبه دفعه للثورة على مجمل الظروف المحيطة به، فالجوع والتسلط عوامل دفعت به إلى التمرد والغضب على الواقع السياسي المرير، لذا يكشف السّياق الخارجي للخطاب الشعري عن حالة نفسية متألمة له، الأمر الذي جعله يبني أفكاره على افتراض مسبق يناقض الواقع عبر توظيفه لحرف الشرط غير الجازم (لو) الذي يستعمل في الامتناع أو في غير الإمكان، فما يريدّه الشّاعر مجرّد كلام ولفظ، فهو في ذلك عبد ضعيف مقيد في حدود، ولا يمكن أن يتحقّق وقت التحدث أو حتى بعدها بدليل حرف النفي (لا) بالرغم من اعتراف الجميع بدقّة وصواب رأيه، وبالتالي يحمل قوله قصديّة تواصلية نابعة من محاولته التملص من وضع ألمّ به وبشعبه الذي فقد معالم الانتصار ولبس ثوب المهزّم قبل أن يبدأ بخوض معركة الحرية.

5 – الافتراض المسبق المعجمي (lexical presupposition)

في الافتراضات المسبقة المعجمية؛ يفسّر استعمال صيغة بمعناها المؤكّد عادة بالافتراض المسبق أنّ معنى آخر غير مؤكّد قد تمّ فهمه، فكلما ذكر مثلا أنّ شخصا ما تمكّن من إنجاز شيء معين يصبح المعنى المؤكّد أنّ ذلك الشخص نجح بطريقة معينة، لذا تفسّر "تمكّن" عادة على أنها تؤكّد "نجح" وتفترض مسبقا "حاول"⁴¹.

توضّح الأمثلة التالية عينيّة من الافتراضات المسبقة المعجمية:

- أ- أقلع عن التدخين يفترض مسبقا "كان مدخنا"
- ب- بدأ بالتذمر يفترض مسبقا "لم يكونوا متذمرين من قبل"
- ج- أنت متأخر جدّا يفترض مسبقا "كنت متأخرا من قبل"

ومثال ذلك من الديوان قول مطر في قصيدته "ضد التيار":⁴²

يَهْتَفُ قَلْبِي: ذَنْبُكَ أَنْتَ عَصْفُورٌ يَرْسِلُ رَقْرَقَةً
لِتُقَدِّمَ فِي حَفْلَةٍ زَارًا!
ذَنْبُكَ أَنْتَ مُوسِيقِيٌّ
يَكْتُبُ الْحَانَا أَسْرَةً
لِيَغْنِيَهَا عَنْهُ ... حِمَارًا!

ترسم هذه الأبيات لوحة فنية لشاعر متألم وهو يصور فيها أحزانه، ويعيش بحق كآبة وحزنا عميقين جعلاه أسير شعره، ومرتبطا في ذلك بجاهل متكلم بديلا عنه، وحتى يعبر عن مقصده؛ بحث عن آلية مناسبة ينتج بها خطابه ليبلغ متلقيه⁴³، لذلك جاءت هذه الافتراضات المسبقة المعجمية تأكيدا لما وصلت إليه حال الشاعر المتدهورة، وآلية مستمدة بنيتها اللغوية من المعرفة العامة والسياق الخارجي الملازم للخطاب.

يُقسم مطر في قصيدته "قسم" بأنه ماض في تحقيق مبدئه قائلا:⁴⁴

يَوْمَ سَيَرْضَى الْحَاكِمُ عَنِّي

أَقْسِمُ أَنْ أَتَبْرَأَ مِنِّي!

يستند المقطع النصي في لفظته (أقسم، أتبرأ) على افتراض مسبق معجمي يبيّن تأكّد الشاعر كلّ التأكّد من أنّ الحاكم لن يرضى عنه كونه يرفض كلّ أشكال السلطة المستبدة، ولعلّ ذلك ما جعله يعيش في منفى لندن وقبلها الكويت نتيجة آراءه التي عارض بها السُّلطة الحاكمة في بلده العراق؛ فبات يشكّل الحصان الأسود في معاقلهم، لذلك يكشف البناء الخطابى عن دلالة معجمية هي قسم "مطر" بحقيقة استحالة رضا الحاكم عنه، وأنّ فعل القسم جعله يعيش في منفى بعيدا عن الأهل والخلان، وهو ما يعكس من جهة أخرى ثقته وقدرته على مواجهة التحديات في معركته ودفعه ثمن صراحته في القول والفعل، مثلما يُبيّنه أيضا في قصيدته "بطالة" حينما قال:⁴⁵

ضِعْتُ، وَضَيَعْتُ مَجَادِيْفِي!

كَمْ بَعَدَتْ أَهْدَا فِي عَنِّي مِنْ فَرَطِ رِذَاءَةِ (تَهْدِيْفِي)!

وَرَجَفْتُ مِنَ الْجُوعِ لِأَنِّي

لَا أَحْسِنُ فَنَّ (التَّرْجِيْفِ)

إنّ استعمال مطر للأفعال (ضعت، بعدت، رجفت، لا أحسن) "أدى إلى اجتناب الشرح لغايات معينة خصت المقام أو طبيعة العلاقة التي تربط المخاطب بالمتلقي"⁴⁶، لذلك تضمّن خطابه مجموعة من الافتراضات المسبقة المعجمية التي تحمل دلالة العيش في متاهة الفشل والجوع والحرية، فمطر لم يكن ضائعا من قبل ولم يرجف، كما أنّ أهدافه لم تكن بعيدة عنه، وما يحصل له الآن إلا بسبب عدم نفاقه، أمّا الدلالة القصصية التواصلية لهذا الخطاب فهو بيان الضرر الذي لحق به، والذي جعله يدفع ثمنا غاليا نتيجة تمسّكه بمبادئه التي لم يرد الحياد عنها.

6- الافتراض المسبق البنيوي (structural presuppositions)

في هذه النوع من الافتراضات تُحلّل بعض الجمل بانتظام على أنّها تفترض مسبقا ذلك الجزء من البنية الذي افترضت صحّته، ويمكن القول إنّ باستطاعة المتكلمين استعمال تراكيب مثل هذه لمعاملة المعلومة على أنّها مفترضة مسبقا (أي مفترضة على أنّها صحيحة)، وبذلك يقبلها المستمعون على أنّها صحيحة⁴⁷، ففي قول أحدهم مثلا: "متى انصرف فلان؟" يمكن أن يقود نوع الافتراض المسبق الموضّح المستمعين إلى الاعتقاد بضرورة صحّة المعلومة الموجودة لأنّ الافتراض المسبق (انصرف فلان) يلازم سؤالاً من مثل "متى انصرف"⁴⁸، ومن أمثلة ذلك من المدونة المعنية بالدراسة قول أحمد مطر في قصيدته "ثمن الكتابة"⁴⁹:

أَهْتَفُ بِاسْتِنْكَارٍ:

أين هي الأنغام ... يا أوتار؟

أين هي الأمواج ... يا أنهار؟

أيّتها الأسلاك...

أين ارتحلت عن متنك الأطيّار؟

أمن "مطر" بمبدأ إنساني شرعي وعته الأمم في مختلف عصورها، وهو مبدأ الحرية، فالحرية منة الله للفرد في هذا الكون، تلك الحرية التي ينشدها الشاعر تخندقت وأصبحت أسيرة؛ حتى الطبيعة سجنت ولم يعد لها القدرة على أن تستمر في الحياة، لذلك يتساءل الشاعر عن سرّ غياب الحركة والنشاط في هذا الوجود عبر بنية تركيبية تضمّنت افتراضا مسبقا بنيويا هو في الأصل إثبات وجود أشياء من قبل، لذلك تتطابق المحتويات المصوغة على شكل افتراضات مع حقائق معروفة سلفا ومقبولة من طرف المرسل إليه، كأن تكون مستمدة مثلا من معرفته الموسوعية⁵⁰، وبالتالي فقصدته التواصلي التداولي هو التأكيد على حق الحرية في الحياة لشعب دلّت عليه رموز الطبيعة بصيغة غير مباشرة، فالشاعر حزين لضیاع حقوقه في البلاد، وما حزنه إلا لغيره في نفسه قضاها، و أراد إيصالها إلى شعب فقد معالم العيش الهنيء، ففي قصيدته "حزن على حزن" يبرّر سبب حزنه مرة أخرى قائلا: ⁵¹

مَنْ سَئِرُضِي، أَيُّهَا الْحَزْنُ، وَمَنْ؟!

وَمَتَى تَأْنَفُ مِنْ سُكْنَى بِلَادِ أَنْتَ فِيهَا مُمْتَهِنٌ؟

إِنِّي أَرْغَبُ أَنْ أَرْحَلَ عَنْهَا، إِنَّمَا يَمْنَعُنِي حَبِّ الْوَطَنِ!

يبتدئ مطر خطابه بمجموعة من التساؤلات يطرحها على الحزن الكامن في قلبه عبر حوار داخلي مكبوت، يستفسر فيها عن طبيعة حزنه وماهيته وأسباب لزوم محياه، ليجيب عن مجموع تساؤلاته بأن حبّ الوطن منعه من ذلك، وأنّ الحزن مطرد مع بقاءه في وطنه، وهو ما يفترض افتراضا مسبقا بنيويا دلّت عليه صيغ الاستفهام الواردة التي أبانت عن حجم الثبات والاتحاد والحبّ الذي يكنه قلبه لوطنه، وهو ما أفصح عنه في نهاية المقطع النصي باعتباره الذات المحورية في إنتاج الخطاب، لأنّه هو الذي يتلقّظ به من أجل مقاصد معيّنة⁵²، وعبر مجموعة من ألفاظ الاستفهام يعود مرة أخرى مستفهما في قصيدته "كيف وأين وماذا؟" عبر بنية لغوية لعنوان حاملا مجموعة من التساؤلات قائلا: ⁵³

قَالُوا: مَسْمُوحٌ أَنْ تَحْكِي

كَيْفَ سَأَحْكِي

وَأَنَا مِنْذُ الْعَهْدِ التُّرْكِيِّ

لَمْ أَوْقُنْ إِلَّا فِي شَكِّي

يعبّر خطاب مطر عن قصدية موجّهة إلى متلقٍ، وهذا للتأثير فيه، وإقناعه بمضمون الخطاب؛ مما يترتّب عنه أفكار مختلفة تاريخية وسياسية، ولهذا تظهر المادة اللفظية قليلة في هذا السياق؛ في حين يتسع المعنى الدلالي لها، فمطر يعنى بالفكرة التي هي مقصده أكثر من عنايته بالألفاظ باعتبارها تناول خطابا سياسيا مقرونا بأبحاث تاريخية، فقولته مثلا: "العهد التركي" مثلا يحكي عن حقبة زمنية تاريخية سابقة لها امتداد عبر العصور المختلفة، ولها دلالة قدم آراء مطر وتجذرها، كما أنّ استعماله للتساؤل "كيف سأحكي" يتضمّن

افتراضاً مسبقاً بنيويًا يشكِّله الاستفهام المبين الدال على الحيرة النابعة من إصراره على التغيير، بل ويربط طول زمن حكايته بسالف العصر التركي - كما سبق الإشارة إليه- وفي ذلك تلميح إلى عمق معركته التي بدأها ضدَّ الاستبداد والظلم، لكن هيات أن تصل إلى مقصدها بدليل قوله في نفس السياق "وأنا لم تسمع أذاني... إلا (إفرنقع) و(قفا نبك)؟"⁵⁴، وهي ما تمثل تناصاً واضحاً تنامي في ظلّ الأطلال والشخصيات الأسطورية التي اقتصر دورها على التّحيب والبكاء على الماضي؛ إلا أنّ ذلك لم يثن من عزيمته، فحاول في سياق ذلك أن يجعل من سلسلة افتراضاته قوّة دافعة لذاته ولغيره.

وبالتالي يلعب الافتراض المسبق دوراً كبيراً بين المتخاطبين من خلال التحكّم في الفعل التأثري التفاعلي بينهما، لذلك اعتمد مطر في ذلك على مجموعة من القواعد ضمنت تجاوب خطابه مع غيره باعتباره كان يصنع قارئاً كما يصنع ذاته أيضاً⁵⁵.

- خاتمة -

في ختام هذا البحث، يستوجب ذكر أهم النتائج المتوصل إليها وتمثل في:

- يُعدّ الافتراض المسبق أحد ركائز التداولية؛ حيث يُعنى بتفسير عملية الكلام وتأويله، وهو يشكّل مع السّياق علاقة تفاعلية ذات طبيعة تراكمية

- تُعتبر محتويات الافتراض المسبق مسلماً بها عند المتخاطبين لنجاح تداولية الخطاب.

- تميّزت لغة أحمد مطر بالدقّة، والتماسك العضوي و الدلالي، وذلك بفضل فعالية أنماط الافتراض المسبق الموظفة التي كانت إمّا ذات طبيعة معجمية أو نحوية كذلك.

- تمكّن مطر من هضم كل تجربة ثقافية فكرية، وإعطائها شكل بصماته وأسلوبه، فهو شاعر مأساة حقيقية، يصرخُ بشعره طلباً للكرامة المهانة والحرية المفقودة، وفي شعره السياسي الصادق إنذار بوضع حدّ للمأساة التي يعيشها الإنسان العراقي والعربي.

- لم يبدع مطر من مخيلة غير هادفة، بل اقتضى إبداعه مجموعة من القواعد ضمنت له التجاوب مع مخاطبيه؛ حيث تعلّق أمر بنائها من طرفه عادة بالمخاطب باعتباره يمثل الطرف الثاني في العملية التواصلية؛ فالمؤلف المبدع هو الذي ينتج خطابه مراعيًا الآخر ومحيطه، فالافتراضات المسبقة باعتبارها ذات طبيعة لسانية متعلّقة بجوانب ضمنية وخفية تشكّل جزءاً من قوانين الخطاب الذي يتم بين المرسل (الشاعر) والمرسل إليه (المخاطب)، مع مراعاة السياق في ذلك.

- إنّ إنتاجية خطاب مطر الشعري مبنية على سلسلة من الافتراضات تعمل على مراعاة مبدأ "مقامية المقال"، وبالتالي فمبدأ "الأساس المشترك" المفترض في تبادل الخطاب جزء من هذا الوصف لعملية الافتراض المسبق.

- تحقّقت طبيعة الافتراضات المسبقة في خطاب مطر وفق شكل معين، "فكلّما توقّر المتلقي على معلومات من هذه المكونات (المتكلم، الرسالة، الزّمان، المكان، نوع الرسالة)؛ كانت له حظوظ كبيرة لفهم الرسالة وتأويلها.

- يرتبّن فكّ غموض مجموعة الافتراضات المسبقة بعمليات التأويل والاستنتاج التي يقوم بها المخاطب؛ وبقدرته على استنباط صحيح للقضايا التي توفرت في الخطاب المنتج، وهذا بالاستناد إلى ما يحيط به من أوضاع سياقية مختلفة، فمطر شاعر نائر من شعراء الشعر السياسي التحرري، ذو توجه فلسفي قائم على غربة

الأفكار وإصباغها صبغة ساخرة، تلك خصائص فنية رسمت مجال الفضاء الذهني المشترك بين مطر المبدع ومتلقيه، كما أنّ لكل طرف من أطراف الخطاب رصيذاً من الافتراضات المسبقة، يظل في تزايد مستمر مع تقدّم عملية الخطاب وإنتاجه، وذلك لأنّ عملية بناءه تنمو على وتيرة متناسبة، ومعها يزيد رصيذ الافتراضات المسبقة التي تكون وفق منحنى تصاعدي تفرزه البنية اللغوية والتواصلية للخطاب، وهو الأمر ذاته الذي تجلّى في الديوان من خلال مجمل المشتركات اللغوية، ومجموعة الظروف السياسية والثقافية والاجتماعية التي ميّزت بلده، فكلّ ذلك كان له وقع في تنامي رصيذ الافتراضات المسبقة بينه وبين مخاطبيه المشاركين في العملية التواصلية، لتندرج كلّها ضمن ما يسمى بالمسلّمات التخاطبية التي تعتبر جزءاً من الافتراضات المشتركة بين أطراف الخطاب.

هوامش وإحالات المقال

- 1- نادية رمضان النّجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، مؤسسة حورين الدولية، الإسكندرية، مصر، ط1، 2013، ص68.
- 2- كاترين كيريووات أوركويوني، المضمّر، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص44-45.
- 3- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة: بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص30-31.
- 4- محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (دراسة المفاهيم النشأة والمبادئ)، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2012، ص85.
- 5- سورة القصص، الآية 26.
- 6- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، اعتنى به أحمد عبد السلام الزعبي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ج3، 2011، ص428.
- 7- سورة القصص، الآية 24.
- 8- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري المسمّى جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، د.ت، ص56/57.
- 9- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، 2002، ص74.
- 10- الجليلي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992، ص34.
- 11- Oswald Ducrot, dire et ne pas dire, principes de sémantique linguistique, sciences hermann; éditeurs de sciences et des arts; france; 1993 , p90
- 12- ذهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل، الجزائر، ط2، 2012، ص196.
- 13- كاترين كيريووات أوركويوني، مرجع سبق ذكره، ص48.
- 14- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، مرجع سبق ذكره، ص32.
- 15- محمود أحمد نحلة، مرجع سبق ذكره، ص28.
- 16- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبية: حيدرة، الجزائر، ط2، 2000، ص161.
- 17- كاترين أوركويوات أوركويوني، مرجع سبق ذكره، ص71.
- 18- أحمد مطر شاعر معاصر، ولد في مطلع الخمسينيات في قرية التنومة، إحدى نواحي شط العرب في البصرة بالعراق، تفتح على الشعر مبكراً، كتب في سن الرابعة عشر، وكانت قصائده على تخرج على نطاق الغزل، كبر الفتى وأدرك أنه موطن عربي مسلم، فألقى بنفسه في دائرة النار والصراع بين السلطة والشعب، ليترحل إلى الكويت فارا من كيد السلطة وانتقامها عليه، ثم ليستقر في لندن بدءاً من عام 1986. وتتجلى مؤلفاته في: لافتات 1 عام: 1984، لافتات 2 عام: 1987، لافتات 3 عام: 1989، إني المشنوق أعلاه عام: 1989، ديوان الساعة عام: 1989، ديوان ما أصعب الكلام رثى فيه صديقه ناجي العلي، لافتات 4 عام: 1993، لافتات 5 عام: 1994، لافتات 6 عام: 1997، لافتات 7 عام: 1999 وهي المعنية بالدراسة... الخ، ينظر في ذلك محفوظ كحوال، أروع قصائد أحمد مطر، سلسلة الشعر العربي المعاصر، دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع: الجزائر، د.ط، 2007، ص8.
- 19- جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتايي، الدار العربية للعلوم ناشرون: بيروت، لبنان، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010، ص54.
- 20- أحمد مطر، لافتات 7، منتدى سور الأزيكية: لندن، إنجلترا، ط1، 1999، ص12.
- 21- شاكر النابلسي، رغيغ النار والحنطة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د.ت، ص240.
- 22- لافتات 7، مصدر سبق ذكره، ص30.
- 23- فليب بلاتشيه التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر حباشة، دار الحوار السورية: سوريا، ط1، 2007، ص149.

- 24 - لافتات 7، مصدر سبق ذكره، ص 54
- 25 - عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سبق ذكره، ص 384
- 26 - جورج يول، مرجع سبق ذكره، ص 54
- 27 - المرجع نفسه، ص 55
- 28 - لافتات 7، مصدر سبق ذكره، ص 21
- 29 - المصدر نفسه، ص 32
- 30 - المصدر نفسه، ص 67
- 31 - براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، النشر والمطابع: المملكة العربية السعودية، 1997/1418، ص 96
- 32 - جورج يول، مرجع سبق ذكره، ص 57
- 33 - لافتات 7، مصدر سبق ذكره، ص 92
- 34 - المصدر نفسه، ص 32
- 35 - نفسه، ص 118
- 36 - ذهبية حمو الحاج، مرجع سبق ذكره، ص 196
- 37 - محمد عبد المنعم خفاجي، الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط 1، 1992، ص 85
- 38 - جورج يول، مرجع سبق ذكره، ص 57
- 39 - لافتات 7، مصدر سبق ذكره، ص 45
- 40 - المصدر نفسه، ص 70
- 41 - جون يول، المرجع نفسه، ص 55
- 42 - لافتات 7، مصدر سبق ذكره، ص 19
- 43 - عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سبق ذكره، ص 384
- 44 - لافتات 7، مصدر سبق ذكره، ص 34
- 45 - المصدر نفسه، ص 93
- 46 - ذهبية حمو الحاج، مرجع سبق ذكره، ص 196
- 47 - جون يول، مرجع سبق ذكره، ص 56
- 48 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها
- 49 - لافتات 7، مصدر سبق ذكره، ص 114
- 50 - هشام صويلح، الافتراض المسبق في الدرس التداولي، أنماطه وتطبيقاتها، مجلة المقال، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، العدد السادس، 2018، ص 142
- 51 - لافتات 7، مصدر سبق ذكره، ص 143
- 52 - عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سبق ذكره، ص 45
- 53 - لافتات 7، مصدر سبق ذكره، ص 100
- 54 - المصدر نفسه، نفس الصفحة
- 55 - فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب في الأدب، ترجمة حميد الحميداني وجيلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل: فاس، المغرب، د.ط، د.ت، ص 33.
- قائمة المصادر والمراجع
- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- 1- الكتب:

1- نادية رمضان النجار، الاتجاه التداولي والوظيفي في الدرس اللغوي، مؤسسة حورين الدولية، الإسكندرية، مصر، ط 1، 2013

2- كاترين كيريووات أوركويوني، المضمر، ترجمة ريتا خاطر، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط 1، 2008

- 3- مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، دار الطليعة: بيروت، لبنان، ط1، 2005
- 4- محمود عكاشة، النظرية البراغماتية اللسانية (دراسة المفاهيم النشأة والمبادئ)، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط1، 2012
- 5- عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، اعتنى به أحمد عبد السلام الزعبي، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ج3، 2011
- 6- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تأويل القرآن، دار الكتب العلمية: بيروت، لبنان، د.ت
- 7- محمود أحمد نحلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي، دار المعرفة الجامعية، مصر، ط2، 2002
- 8- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، 1992
- 9- زهبية حمو الحاج، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، دار الأمل، الجزائر، ط2، 2012
- 10- خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبية: حيدرة، الجزائر، ط2، 2000
- 11- محفوظ كحوال، أروع قصائد أحمد مطر، سلسلة الشعر العربي المعاصر، دار نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع: الجزائر، د.ط، 2007
- 12- جورج يول، التداولية، ترجمة قصي العتايي، الدار العربية للعلوم ناشرون: بيروت، لبنان، دار الأمان، الرباط، المغرب، ط1، 2010
- 13- أحمد مطر، لافتات 7، منتدى سور الأزيكية: لندن، إنجلترا، ط1، 1999
- 14- شاكر النابلسي، رغيف النار والحنطة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، د.ت
- 15- فليب بلاتشييه التداولية من أوستين إلى غوفمان، ترجمة صابر حباشة، دار الحوار السورية: سوريا، ط1، 2007
- 16- براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة محمد لطفي الزليطني ومنير التركي، جامعة الملك سعود، النشر والمطابع: المملكة العربية السعودية، 1997/1418
- 17- محمد عبد المنعم خفاجي، الأسلوبية والبيان العربي، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر، ط1، 1992
- 18- فولفغانغ إيزر، فعل القراءة، نظرية جمالية التجاوب في الأدب، ترجمة حميد الحميداني وجيلالي الكدية، منشورات مكتبة المناهل: فاس، المغرب، د.ط، د.ت
- 19- Oswald Ducrot, dire et ne pas dire, principes de sémantique linguistique, sciences hermann; éditeurs de sciences et des arts; france; 1993

2 - المقالات

- 20- هشام صويلح، الافتراض المسبق في الدرس التداولي، أنماطه وتطبيقاتها، مجلة المقال، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، العدد السادس، 2018